تفكيك الخطاب الموالي لإسرائيل
الهند نموذجاً

تأليف

د. محمد مكرم بلعاوي حسان عمران

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

منتدى آسيا والشرق الأوسط

الفصل الثاني

مضامين الخطاب الهندي الموالي لـ"إسرائيل" وسماته

مضامين الخطاب الهندي الموالي لـ"إسرائيل" وسماته

المبحث الأول: مضامين الخطاب الهندي الموالي لـ"إسرائيل":

عند تحليل كتابات الصحفيين والباحثين والسياسيين الهنود المؤيدين للعلاقة مع "إسرائيل"[1]، نجد أنّ مجمل خطابهم يقوم على مجموعة من المضامين التي برأيهم تجعل العلاقة مع "إسرائيل" ضرورية، وهي تركِّز على الفوائد التي ستجنيها الهند من هذه العلاقة، ويتم الترويج لها من خلال مجموعة من مراكز الأبحاث المستقلة، وتلك التابعة لبعض الجامعات، ويقوم عليها أساتذة ممن لهم علاقات بأشكال متنوعة مع الكيان الصهيوني، كما تقوم الصحف ووسائل الإعلام المختلفة بنشر أخبار ومقالات تصبّ في الهدف نفسه. وفيما يلي أهم المضامين التي يطرحها هذا الخطاب:

أولاً: الحصول على تقنيات السلاح المتقدم:

تُقدم "إسرائيل" على أنها صاحبة تكنولوجيا عالية في مجال السلاح[2]، نتيجة لتعاونها مع الولايات المتحدة الأمريكية في التجارب العسكرية، وكذلك من خلال قدرتها على تطوير وتحديث الأسلحة الروسية وخصوصاً الدبابات، وقد حقّقت نتائج مميزة في هذا المجال جعلت دول كبيرة مثل الصين تتعاون معها. وهكذا صوّرت "إسرائيل" الأمر وكأنه إذا أرادت الهند مواكبة تطوّر منظومات التسليح العالمية فعليها التعاون مع "إسرائيل".

---

[1] قامت الدراسة على تحليل مضامين العديد من الدراسات العلمية والكتابات الصحفية الموالية لـ"إسرائيل"، وقد أرفقت في المراجع؛ ومنها:

Manoj Kumar, "India-Israel Relations: Perceptions and Prospects Strategic Assessment," Strategic Assessment, vol. 19, no. 4, site of The Institute for National Security Studies (INSS), January 2017, pp. 93–102, http://www.inss.org.il/publication/india-israel-relations-perceptions-prospects/l

[2] Abraham Yehuda, *Israel-India Business Guide: Defence and HLS* (Paprika Productions, 2014).

وتعدّ "إسرائيل" من أبرز الدول المصدرة للسلاح حول العالم، حيث أصبحت ثامن أكبر مصدّر في سوق السلاح العالمي سنة 2014[3]، وبلغ مجمل اتفاقيات السلاح خلال الفترة 2004–2011، قرابة 13 مليار دولار[4]. تصدّر "إسرائيل" السلاح إلى العديد من الدول والمناطق في العالم، أبرزها الهند؛ فهي المستورد الأول للسلاح الإسرائيلي مما يجعلها محط اهتمام مركزي عند الساسة الإسرائيليين[5].

التقويم والنقد:

إنه من الأهمية بمكان أن نحاول التحقّق من صدقيّة مضامين هذا الخطاب بعرضها على الوقائع والحقائق المشابهة في كل مكان وطئت فيه القدم الإسرائيلية، ومحاولة تتبُّع السلوك الإسرائيلي واستجلاء مراميه ومآلات هذه العلاقة، وإن كانت بالفعل تصبّ في مصلحة الدول التي تقترب من "إسرائيل"، ولذا فإننا سنناقش فيما يلي هذه المضامين حيث وردت، كل على حدة.

تقدم "إسرائيل" على أنها شريك اقتصادي ستسبب العلاقة معه تطوراً في مجال التنمية والرخاء لدى الشعب الهندي، والحقيقة أنه بتحليل نوعية الصادرات سنجدها تتشكل أساساً من السلاح، وهو ما يؤكّد أن "إسرائيل" تسعى إلى رفع مستوى الصراع والتسليح في المنطقة واستنزافها لتسويق منتجاتها العسكرية، وليس إلى رخاء ونماء الشعب الهندي، بل توريطه والزج به في حروب عبثية أو صراعات وهمية تستنزف ثرواته.

ولعل أحد أهم الأسئلة التي يمكن أن تُثار في هذا المجال هو، إذا كانت "إسرائيل" ترى في الهند أكبر سوق سلاح لها، فهل من المعقول أن تصدّر إليها أرقى تكنولوجيا السلاح التي تمتلكها وتوطّنها في الهند؟ أم أنّ المنطق يقتضي أنها ستزيد شهية الهند

---

[3] TIV of Arms Exports From the Top 50 Largest Exporters, 2013–2017, site of Stockholm International Peace Research Insititue (SIPRI), 17/2/2017, http://armstrade.sipri.org/armstrade/page/toplist.php

[4] Israel Among Top Arms Exporters and Importers, *The Jerusalem Post*, 28/8/2012, http://www.jpost.com/Defense/Israel-among-top-arms-exporters-and-importers

[5] Ullekh NP, $10 bn Business: How Israel Became India's Most Important Partner in Arms Bazaar, site of The Economic Times, 24/9/2012, https://economictimes.indiatimes.com/news/economy/foreign-trade/10-bn-business-how-israel-became-indias-most-important-partner-in-arms-bazaar/articleshow/16507523.cms

لشراء المزيد من السلاح الإسرائيلي لتبقِي حاجتها مستمرة، حتى تتمكن من الاستفادة من ذلك لأطول مدّة ممكنة، وهو ما يعني أن الهند أيضاً لن تحصل على آخر ما لدى "إسرائيل" من سلاح وتقنية، بل تقنيات وأسلحة قديمة نسبياً مقارنة مع ما لدى الجيش الإسرائيلي[6].

ومما يجدر أخذه بعين الاعتبار، أن كثيراً من مكونات السلاح الإسرائيلي مستورد من الولايات المتحدة الأمريكية، وهناك اتفاقيات تحظر على "إسرائيل" تصدير أسلحة تحوي هذه المكونات إلى دول أخرى دون موافقة الولايات المتحدة الأمريكية، والتي كثيراً ما تدخل في منافسة مع "إسرائيل" على أسواق السلاح وتعطّل صفقاتها بسبب المنافسة، ومن خلال دراسة العلاقة الصينية – الإسرائيلية العسكرية، يمر بنا كيف اضطرت "إسرائيل" أن تدفع تعويضات للصين بسبب عدم وفائها بالتزاماتها بتصدير التكنولوجيا العسكرية[7] (350 مليون دولار أمريكي تعويضاً عن إلغاء صفقة طائرات إنذار مبكر فالكون)، وذلك تحت ضغط مباشر من الولايات المتحدة الأمريكية، مما يشير دون أدنى لبس أو شك أنّ سقف "إسرائيل" في هذا المجال محكوم بالإرادة والمصالح الأمريكية، ما يعني أنها ليست حليفاً موثوقاً لأنها محكومة بتأثيرات خارجية يمكن أن تطغى على العلاقات الثنائية بينها وبين الدول التي تقيم علاقات معها.

وإن حصل أن تجرأت "إسرائيل" على تجاوز الولايات المتحدة، فإنها ستورط من يتعامل معها في مشاكل هم في غنى عنها، كما حصل حين قامت "إسرائيل" بتصدير التكنولوجيا العسكرية الأمريكية إلى الصين من دون علم الولايات المتحدة. ولم يكتشف الأمر إلا بالصدفة حين ارتطمت المقاتلة الصينية في أثناء تحليقها بالقرب من مقاتلات أمريكية، وهي تحمل صواريخ أمريكية من طراز بيتون 3 أو Python 3، زودت "إسرائيل" الصين بها سراً. وأحدث هذا الأمر أزمة هائلة في أروقة صنع القرار الأمريكي وسمّيت الأزمة بـ"أزمة فالكون The Phalcon Controversy"[8].

---

[6] Mathew Samuel, An Israeli Shot In India's Arm, site of Tehelka, 26/7/2014, http://www.tehelka.com/2014/07/india-israel-defence-ties-get-a-quiet-boost/ (Accessed 27/3/2017)

[7] Jonathan Adelman, "The Phalcon Sale to China: The Lessons for Israel," site of Jerusalem Center for Public Affairs, 1/3/2002, http://www.jcpa.org/jl/vp473.htm

[8] انظر: محمد خير الوادي، **العلاقات الصينية الإسرائيلية: الحسابات الباردة** (بيروت: دار الفارابي، 2012)، ص 7–126.

ومن الجدير بالانتباه في هذا السياق، أنّ لـ"إسرائيل" تاريخ أسود في هذا المجال. فقد قامت "إسرائيل" بتصدير السلاح إلى مناطق تعصفها الحروب الأهلية بداية بغواتيمالا في أثناء حربها الأهلية مروراً بالسيلفادور، وأثيوبيا وجنوب السودان، وصولاً إلى دعم نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا بالسلاح، مما يضع علامات استفهام عديدة على انتهازية هذه الدولة وعدم احترامها لسيادة الدول التي تتعامل معها[9].

ملخص:

تروج "إسرائيل" نفسها على أنها دولة متقدمة في الصناعات الدفاعية والأمنية وتستخدم ذلك في سبيل فتح علاقات مع الدول الكبرى في آسيا وغيرها، ومنها الهند. إلا أن هذا السلاح ما هو إلا استيراد أمريكي، عدا عن كونه سلاحاً ذو حدّين، حيث يزيد اعتمادية الهند على "إسرائيل" دفاعياً ويمنعها من الابتكار الذاتي، عدا عن أن "إسرائيل" لا يؤمن جانبها، فقد سبق وأن زودت دولاً بأسلحة ما، وزودت أخرى بمضادات هذه الأسلحة.

ثانياً: الحصول على التكنولوجيا الإسرائيلية:

تعدّ "إسرائيل" من الدول الرائدة في مجال التقنية العالية High Tech، فبالرغم من تراجعها من الخانة الأولى عالمياً، كأكثر دولة إنفاقاً على العلوم التطبيقية والتكنولوجيا حسب عدد السكان سنة 1991، إلى الخانة 13 سنة 2011، إلا أنها ما زالت في الطليعة[10]. وفي سنة 2005، بلغ عدد المقالات العلمية التي صدرت من باحثين إسرائيليين 6,309 مقالات؛ ما تقدّر نسبته بحوالي 0.89% من الإنتاج العلمي العالمي في ذلك العام، مما يعني بأن الإنتاج العلمي الإسرائيلي سنة 2005 فاق نسبة عدد سكان الكيان مقارنة

[9] Benjamin Beit-Hallahmi, *The Israeli Connection: Whom Israel Arms and Why* (London: IB Tauris, 1987); Jane Haapiseva-Hunter, *Undercutting sanctions: Israel, the U.S., and South Africa: a Report* (Washington Middle East Associates, 1987); Claire Hoy and Victor Ostrovsky, *By Way of Deception: a Devastating Insider's Portrait of the Mossad* (General Paperbacks, 1991); and Jan Pieterse, "State Terrorism on a Global Scale: The Role of Israel," *Crime and Social Justice* Journal, no. 21/22, 1984, pp. 58–80.

[10] Yarden Skop, Israel's Scientific Fall From Grace: Study Shows Drastic Decline in Publications per Capita, *Haaretz* newspaper, 2/9/2013, http://www.haaretz.com/israel-news/.premium-1.544767

بتعداد البشرية بـ 10 أضعاف[11]! ومنذ سنة 2017، ارتفعت الصادرات الإسرائيلية في مجال التكنولوجيا النووية بشكل هائل لتبلغ أكثر من 10 مليارات دولار سنة 2014[12].

ومن المجالات التي تبرع فيها "إسرائيل" وتحتاجها الهند ما يلي:

1. التكنولوجيا النووية:

تسعى الهند لسد العجز في ميدان توليد الطاقة للتخفيف من الاعتماد على استيراد الطاقة من الخارج من خلال الطاقة النووية، كما أنّ لها برنامجاً نووياً لم يعد سرياً[13]، وهي تريد أن تستفيد من التجربة الإسرائيلية في هذا المجال، والتي تعود إلى عقد الخمسينيات من القرن العشرين، وهي محاطة بالصين والباكستان وهما جاران نوويان، وكي تبقى قدرتها على الردع النووي قائمة، فعليها أن تنافسهما بامتلاك التكنولوجيا النووية.

التقويم والنقد:

كما أنّ "إسرائيل" دولة غير أصيلة في تكنولوجيات عديدة، فهي كذلك ليست أصيلة في هذا المجال، فهي مستوردة ابتداء من فرنسا ومن دول أخرى، الفارق الوحيد المغري بالتعامل مع "إسرائيل" أنّها دولة فوق القانون، ولا يهمها الضوابط الأخلاقية ولا القانون الدولي طالما أنّ هناك ثمناً مناسباً يُدفع لقاء ما تورده من أدوات وتجهيزات مدمرة، والتعامل مع كيان عالي النفعية بهذا المقدار، هو مسألة غاية في الخطورة، إذ يعني فيما يعني، أنّ التحالف معه تحالف رخيص قابل للاهتزاز بل الانقلاب إلى الضد إذا كان هناك مشترٍ يدفع السعر المناسب.

وبناء عليه، فليس مفاجأ أن الصين لديها أضعاف القدرة الشرائية التي تمتلكها الهند، وبإمكانها إغواء "إسرائيل" بسهولة وبالتالي وضع "الصداقة" الهندية الإسرائيلية المزعومة على المحكّ!

---

[11] Ofri Ilan, Israel Ranks Fourth in the World in Scientific Activity, Study Finds, *Haaretz,* 17/11/2009, http://www.haaretz.com/israel-ranks-fourth-in-the-world-in-scientific-activity-study-finds-1.4034

[12] High-Technology Exports (current US$), 2014, site of The World Bank, http://data.worldbank.org/indicator/TX.VAL.TECH.CD

[13] Adrian Levy, "India is Building a Top-Secret Nuclear City to Produce Thermonuclear Weapons, Experts Say," site of Foriegn Policy, 16/12/2015, https://foreignpolicy.com/2015/12/16/india_nuclear_city_top_secret_china_pakistan_barc/ (Accessed 27/3/2017)

2. الحصول على تكنولوجيا الطيران والفضاء:

تسعى الهند لامتلاك نظام صاروخي يمكنها من إطلاق أقمار صناعية لأغراض الطقس والاتصالات والأغراض العسكرية والاستخبارية، وهي تعتقد أن العلاقة مع "إسرائيل" يمكن أن تساعدها على الوصول إلى برنامج متطوّر وفعّال وقليل الكلفة نسبياً، ويمكن أن يخدم أيضاً في صناعة صواريخ بعيدة المدى قادرة على حمل رؤوس نووية أكثر فتكاً مما تمتلك حالياً. وقد أطلقت الهند في سابقة تاريخية 104 مسبار فضائي في صاروخ واحد في مطلع سنة 2017[14].

و"إسرائيل" كانت من أوائل الدول التي أطلقت صواريخ باتجاه الفضاء الخارجي، حيث أطلقت أولى أقمارها الصناعية أفق Offeq، شركة صناعات الفضاء الإسرائيلية Israel Aerospace Industries (IAI)، سنة 1988، لتكون ثامن دولة في العالم تدخل ضمن هذا السباق[15].

وتعمل على استغلال حاجة الهند إلى هذا المجال، لذا شاركت شركة صناعات الفضاء الإسرائيلية بقوة في المعرض الجوي الشهير في الهند إيرو إنديا Aero India[16] سنة 2017، والذي يعد ثاني أكبر عرض تجاري في العالم بعد معرض باريس الجوي[17].

التقويم والنقد:

هناك معوقات حقيقية في مجال التعاون بين الجانبين في هذا المجال، فالهند قد دخلت مؤخراً اتفاقية نظام مراقبة تكنولوجيا الصواريخ The Missile Technology

---

[14] India's Record-Breaking Launch: 104 Satellites on One Rocket, Video Report, site of *The Wall Street Journal*, 15/2/2017, http://www.wsj.com/video/india-record-breaking-launch-104-satellites-on-one-rocket/1F453B1C-5E19-4954-B4DE-1ABFD3CB89B1.html (Accessed 27/3/2017)

[15] لمزيد من التفاصيل حول مجال عمل الشركة، انظر:
Site of Israel Aerospace Industries (IAI), http://www.iai.co.il/2013/22031-en/homepage.aspx

[16] لمزيد من التفاصيل حول المعرض، انظر:
Site of Aero India, http://www.aeroindia.in/Default.aspx

[17] حول المنتجات الإسرائيلية التي عُرِضت في المعرض الجوي، انظر:
Israel Aerospace Industries (IAI), http://www.iai.co.il/2013/37164-en/MediaRoom.aspx

Control Regime (MTCR)[18]، كما أنّ "إسرائيل" قد سبق ودخلتها في سنة 1991، ولكن هذا لا يعني أن القيود أمام تعاونهم قد زالت، فهي اتفاقية تحدّد قدرة "إسرائيل" على تصدير التكنولوجيا الحسّاسة في هذا المجال إلى الهند، فضلاً عن قيود مرتبطة بمصدر التكنولوجيا الإسرائيلية وهو الولايات المتحدة الأمريكية والتي لها حساباتها السياسية والاستراتيجية، والتي قد لا تتطابق دوماً مع الحسابات الإسرائيلية كما تبيّن في حادثة المقاتلة الصينية. وعلى سبيل المثال أبدت الهند اهتماماً بمنظومة صواريخ السهم Arrow المضادة للصواريخ الإسرائيلية، ولكنها ستواجه صعوبات في حال قرّرت شراءها، إذ بالرغم من أنه قد تمّ تطويرها إسرائيلياً فإنّه قد تمّ تمويلها أمريكياً، ما يجعلها تدخل تحت اتفاقية الحقوق التكنولوجية الموقّعة بين "إسرائيل" وأمريكا. هذا وقد حاولت الولايات المتحدة الأمريكية منع "إسرائيل" من بيع تجهيزات إلكترونية متطورة Advanced Electronic Equipment (AEE) إلى الهند، مع أنّها لم تحوِ أيّ تكنولوجيا أمريكية، لذا فإنّ الهند إذ تتعامل مع "إسرائيل"، لا تتعامل في الحقيقة مع طرف حرّ الإرادة قادر أنّ يقرّر وينفّذ ما يلتزم به دون تدخل أطراف خارجية[19].

3. الحصول على تكنولوجيا البرمجيات:

تعد "إسرائيل" اليوم من أكثر الدول تطوراً في هذا المجال، وهو مجال مهم جداً لمختلف الصناعات العسكرية والمدنية، كما أنّه مهم في تحويل الخدمات إلى خدمات إلكترونية، وهو مهم أيضاً في مجال الأمن الإلكتروني، وذلك لحماية أنظمة الاتصالات والتجارة والحكومة الإلكترونية، وحتى أنظمة المفاعلات النووية، عدا عن إسهامها في مجال الحرب الإلكترونية، وهو أمرٌ لا يمكن للهند أن تستغني عنه مع التهديدات المتنامية في هذا المجال.

---

[18] Kallol Bhattacherjee, India Joins Missile Technology Control Regime, Top 5 Things to Know, site of *The Hindu* newspaper, 18/10/2016, https://www.thehindu.com/news/national/%E2%80%8BIndia-joins-Missile-Technology-Control-Regime.-Top-5-things-to-know/article14405165.ece (Accessed 27/3/2017)

[19] Farah Naaz, "Indo-Israel Military Cooperation," *Strategic Analysis* Journal, vol. 24, Issue 5, 2000, pp. 969–985.

وهناك قرابة 3,850 شركة ناشئة في "إسرائيل"، مما يجعلها ثاني دولة بعد الولايات المتحدة في هذا المجال[20]. ويصنّف معهد تخنيون أو معهد إسرائيل للتقنية Technion – Israel Institute of Technology ومعهد وايزمان للعلوم Weizmann Institute of Science، ضمن قائمة أفضل 20 معهداً في العالم في مجال هندسة الحاسوب[21].

التقويم والنقد:

من المستغرب أن يكون مقبولاً لدى دولة كالهند، تطمح للعب دور عالمي، الاعتماد في تطوير البرمجيات الحساسة التي تقوم عليها منظومات الاقتصاد والأمن والجيش على قوة أجنبية لها علاقات عسكرية وأمنية مع أعداء لدودين مثل الصين وغيرها، وعلاقة مميزة مع الولايات المتحدة الأمريكية، والتي ثبت تجسسها حتى على أقرب أصدقائها كألمانيا[22]، وهي مستعدة لبيعها لمن يدفع أكثر. هي سياسة أبعد ما تكون عن الآمنة، والأولى أن يتمّ تطوير هذه التكنولوجيا بعيداً عن أيدي الغرباء وخصوصاً الإسرائيليين، والاستفادة من الخبرات المحلية التي تشتهر بها الهند عالمياً، والتي تمّ ذكرها آنفاً في الدراسة.

ملخص:

"إسرائيل" ولا شك متقدمة في المجال التكنولوجي النووي، أو الفضائي أو البرمجي، وتعمل على الاستفادة من ذلك في علاقاتها السياسية، ولكن ما يثير العجب أن دولة في حجم وقدرات الهند تضع نفسها في موضع اعتماد على دولة لا تضاهيها لا في ميزان الحجم ولا القوة، عدا عن خطورة تلويث سمعتها دولياً.

---

[20] Dan Senor and Saul Singer, *Start-up Nation: The Story of Israel's Economic Miracle* (London: Twelve, 2009).

[21] Academic Ranking of World Universities in Computer Science – 2012, site of Academic Ranking of World Universities, http://www.shanghairanking.com/SubjectCS2012.html

[22] U.S. Spy Agency Tapped German Chancellery for Decades: WikiLeaks, Reuters News Agency, 10/7/2015, http://www.reuters.com/article/us-germany-usa-spying-idUSKCN0PI2AD20150709 (Accessed 29/3/2017)

ثالثاً: الاستعانة بالخبرات الإسرائيلية في مجال الزراعة وتحلية المياه:

نتيجة لتأسيس "إسرائيل" في منطقة جافة تعاني من شحّ المياه حيث تبلغ الأراضي الصالحة للزراعة حوالي 20% فقط، فقد اكتسبت تجربة كبيرة عبر توظيف خبرات علمية متطورة واستثمار أموال طائلة في مجال تطوير الزراعة في الأماكن الجافة بحيث أصبحت المنتجات الزراعية تمثل 2.5% من الإنتاج القومي الإجمالي، و3.6% من الصادرات.

وفي مجال تنقية المياه العادمة وإعادة استخدامها، وكذلك تحلية مياه البحر، وبما أنّ العالم يعاني اليوم من زيادة استهلاك المياه نتيجة لزيادة السكان وتغيير طبيعة حياتهم، فإنّ الحصول على المياه النقية للزراعة وللاستهلاك المنزلي أصبحت تشكل مصدر اهتمام كبير عند البلاد التي تعاني من هذه المشكلة، ولـ"إسرائيل" تجربة واسعة مع كثير من الدول الإفريقية في هذا المجال، ولذا تظنّ الهند بأنه لا مانع من أن تستفيد من الخبرات الإسرائيلية لتطوير القطاع الزراعي لديها لحلّ مشكلة المياه[23].

وتنبّهت "إسرائيل" لهذا الأمر فركّزت على التوسع في علاقاتها عبر ما أسمته "الدبلوماسية الزراعية" وبدأت بمشاريع كبيرة في إفريقيا وفي الهند، منها المشروع الزراعي الهندي – الإسرائيلي الذي تقوم به مؤسسة ماشاف Israel's Agency for International Development Cooperation in the Ministry of Foreign Affairs—*Mashav*، التابعة لوزارة الخارجية الإسرائيلية، وفي هذا دلالة واضحة على فعالية هذه الأداة في بناء علاقات متينة حول العالم[24].

في مجال المياه، تعمل "إسرائيل" على إظهار نفسها على أنها قوة عظمى فيه، لاستغلال هذا الأمر في الجانب الدبلوماسي فيما تسميه "دبلوماسية المياه" لفتح خطوط مع الدول المحتاجة، إضافة إلى ترويج اقتصادها[25].

---

[23] India, Israel Sign MoU on Water Management, Desalination: Govt, site of Indian Express, 24/11/2016, http://www.newindianexpress.com/nation/2016/nov/24/india-israel-sign-mou-on-water-management-desalination-govt-1542226.html (Accessed 27/3/2017)

[24] انظر إلى التعريف العام بالمشروع على موقع السفارة الإسرائيلية في دلهي:
Site of Israel Ministry of Foreign Affairs, http://mfa.gov.il/MFA/mashav/Publications/Subject_Publications/Documents/Indo-Israeli%20Agricultural%20Project.pdf

[25] Simona Weinglass, How Israel Became a Water Superpower, site of The Times of Israel, 1/12/2015, http://www.timesofisrael.com/how-israel-became-a-water-superpower/

التقويم والنقد:

الإساءة إلى البيئة في الكيان الصهيوني أكبر من أن تغطى بالدعايات الكاذبة، فيكفي أن نعلم أنّ أكثر شطآن البحر الأبيض المتوسط تلوّثاً على الإطلاق هي شاطئ مدينة يافا المحتلة (تل أبيب)[26]، وقد تمّ الاعتداء على البيئة الفلسطينية من خلال تلويث مصادر المياه وتحويل مجاريها، فكيف يكون من لا يستطيع أن يحافظ على سلامة ما لديه من مصادر طبيعية قادراً على مساعدة غيره في هذا المجال[27].

---

[26] Toi staff, Deliberate Sewage Dump Closes 6 Tel Aviv Beaches, The Times of Israel, 29/11/2015, http://www.timesofisrael.com/deliberate-sewage-dump-closes-6-tel-aviv-beaches/ (Accessed 29/3/2017); Michelle Malka Grossman, Ministry Issues Water Pollution Warning for Palmahim Beach, *The Jerusalem Post*, 16/3/2016, http://www.jpost.com/Business-and-Innovation/Environment/Ministry-issues-water-pollution-warning-for-Palmahim-Beach-448157 (Accessed 29/3/2017); and Zafrir Rinat, Study Finds Most Tel Aviv Area Wells Too Polluted to Draw Drinking Water, *Haaretz*, 18/1/2012, http://www.haaretz.com/study-finds-most-tel-aviv-area-wells-too-polluted-to-draw-drinking-water-1.407880 (Accessed 29/3/2017)

[27] بثينة اشتيوي، تصدير الأسلحة وعقد الصفقات يكشف فساد المنظومة العسكرية والأمنية في إسرائيل، موقع ساسة بوست، 2015/9/12، انظر: https://www.sasapost.com/the-export-of-weapons-in-israel-and-the-corruption-of-the-generals (تاريخ الوصول 2017/3/29)؛ وانظر أيضاً:
Tamar Berman, Isabella Karakis and Shay Relcher, *Environmental Health in Israel 2014* (Jerusalem: Environment and Health Fund and Ministry of Health, 2014), https://www.health.gov.il/PublicationsFiles/BSV_sviva2014_EN.pdf; Israel's Environmental Challenges, site of AYTZIM Ecological Judaism, http://aytzim.org/resources/educational-materials/29-israels-environmental-challenge; Amos Harel, A Rare Look Into the Dark World of Israeli Arms Traders, *Haaretz*, 2/9/2015, http://www.haaretz.com/israel-news/.premium-1.674067 (Accessed 29/3/2017); Gili Cohen, Corruption Suspected at IDF Border Fence Project, *Haaretz*, 15/2/2016, http://www.haaretz.com/israel-news/.premium-1.703333 (Accessed 29/3/2017); Gili Cohen, Defense Ministry Official: Israel, Like Other Countries, Exports Arms Not Only to Democracies, *Haaretz*, 20/6/2016, http://www.haaretz.com/israel-news/.premium-1.726097 (Accessed 29/3/2017); Gili Cohen, Watchdog: Israeli Army Breaking Rules on Accepting Donations, *Haaretz*, 28/3/2016, http://www.haaretz.com/israel-news/.premium-1.711261 (Accessed 29/3/2017); Lior Dattel and Reuters, Israel Ranks Among Western World's Most Corrupt Countries, *Haaretz*, 26/10/2010, http://www.haaretz.com/israel-news/israel-ranks-among-western-world-s-most-corrupt-countries-1.321251 (Accessed 29/3/2017); and Anshel Pfeffer, Israel's Corrupt Political System Is a Breeding Ground for Crooked Leaders Like Olmert, *Haaretz*, 26/5/2015, http://www.haaretz.com/israel-news/.premium-1.658065 (Accessed 29/3/2017)

بل وإن الأمر تعدّى ذلك لمرحلة الغش في المنتج المائي، حيث قامت "إسرائيل" عدة مرات بتزويد جيرانها بمياه ملوثة تسببت في أزمة صحية مثل تلك التي حدثت في الأردن سنة 1998 وسنة 2009[28]. بل وإنها تسببت بشكل مباشر في تلويث مياه قطاع غزة حيث بلغت نسبة المياه الملوثة في غزة حوالي 95%[29].

إنّه من الملفت جداً للانتباه، أنّ الدول التي تعاملت مع "إسرائيل" منذ مدة طويلة في مجال تطوير الزراعة لم تستفد شيئاً كثيراً في زراعتها يمكن أن يشكّل نقلة نوعية في اقتصاد البلد أو مستوى الرخاء فيها، بل إنه من خلال شراء الذمم والولاءات استطاعت "إسرائيل" أن تستنزف اقتصادات بعض الدول من خلال بيعها بذوراً تسبّبت بإفساد المحاصيل والإضرار بالثروة الحيوانية، وهناك شبهات قوية حول توريدها نوعيات مهندسة من البذور تضر بالتربة وتقضي على المحاصيل المحلية، وأسمدة تسبب السرطان وتعقِّم الأرض، كما كشفت إحدى الصحف المصرية إبان ولاية وزير الزراعة المصري يوسف والي[30].

الملفت للنظر، عند مقارنة الواردات الزراعية بالواردات الأخرى كالعسكرية والأمنية، نجدها محدودة للغاية، وهو ما يوحي بأن "إسرائيل" ليست معنية بإطعام وإعاشة الشعب الهندي بل بتوريطه في حروب وصراعات عسكرية تفني الناس وتستهلكهم.

وعلى ما يبدو فإنّ الفقاعة المحيطة بالدعاوى عن تصدير تقنيات زراعية ومائية هدفها تضليلي للتغطية على الجانب الحقيقي في العلاقة وهو الجانب الأمني والعسكري، وما يصحّ على عدم استدامة وتصدير تكنولوجيا السلاح يصح حكماً في أنواع التكنولوجيا الأخرى، والهدف، كما أسلفنا، هو إبقاء الهند مستهلكةً للمنتجات والبضائع الإسرائيلية.

---

[28] محمد النجار، مياه إسرائيلية ملوثة للأردن تثير مخاوف "صيف ساخن"، موقع الجزيرة.نت، 2009/3/19، انظر: https://bit.ly/2DwDmLe

[29] المياه التي يتم تزويدها في قطاع غزة غير صالحة للشرب، وإسرائيل تمنع إدخال المعدات والمواد الضرورية لترميم شبكات المياه والمجاري، موقع بتسيلم — مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة، 2010/8/23، انظر:
http://www.btselem.org/arabic/gaza_strip/20100823_gaza_water_crisisl

[30] عبد الرحمن أبو العينين، "الشعب" تنشر الأسباب الحقيقية لعدم محاكمة يوسف والي على جرائم الإبادة الجماعية، موقع جريدة الشعب الجديد، 2013/10/29، انظر: http://www.elshaab.org/ (تاريخ الوصول 2017/3/29)

ملخص:

يظن الرائي أن التقدم التكنولوجي الإسرائيلي يعني أن بالإمكان استيراد خبراتهم في مجالات مختلفة، إلا أنه على الرغم من التقدم التكنولوجي، ثبت أن للسلوك الإسرائيلي أضرار كارثية على البيئة ومنها شواطئ فلسطين المحتلة على البحر المتوسط.

رابعاً: تبنّي المنظومات والتجهيزات الأمنية ومكافحة "الإرهاب":

تقدّم "إسرائيل" نفسها على أنها ذات خبرة طويلة في مكافحة "الإرهاب" من خلال مكافحة التهديدات الخارجية (الحروب مع الدول العربية وحزب الله)، والتهديدات الداخلية (المقاومة الفلسطينية) والتي يضعونها في سياق "الإرهاب"، فطوّرت أنظمة عالية التعقيد والفاعلية في هذا المجال، سواء على مستوى الوقاية أم المواجهة، وذلك على المستوى العسكري والاستخباري والأمني، وأصبحت "بيت خبرة" في مقاومة التيارات "الجهادية" الإسلامية والتي تُطرح في الهند كتهديد حقيقي للاستقرار[31].

التقويم والنقد:

يجب إدراك حقيقة مهمة عند التفكير بإقامة علاقات مع "إسرائيل"، وهي أنّ كل الدول التي أقامت علاقات مع "إسرائيل" تعرّضت لأنواع جمّة من المصاعب الداخلية بسبب هذه العلاقة، وفوقها اختراقات أمنية هدّدت الأمن الداخلي لهذه الدول كمصر؛ والتي اكتشفت أن "إسرائيل" تتجسس عليها على الرغم من توقيع "معاهدة سلام" بين الطرفين، وذلك عندما اكتشفت الجاسوس الإسرائيلي عزام عزام[32]. أما الأردن والتي وقّعت هي الأخرى معاهدة "سلام" مع "إسرائيل" تبعتها علاقات دبلوماسية معلنة، فقد تعرضت لخرق أمني كبير كاد أن يؤدي إلى أن تتحول الأردن إلى ساحة حرب بين حركة حماس "وإسرائيل"، عند إقدام الأخيرة على محاولة اغتيال رئيس

[31] High Level Home Front Group, "Fighting Terror Effectively: An Asessment of Israel's Experience on the Home Front," site of High level Military Group (HLMG), November 2016, http://www.high-level-military-group.org/pdf/hlmg-fighting-terror-effectively.pdf

[32] Egyptians Release Israeli 'Spy', site of British Broadcasting Corporation (BBC), 5/12/2004, http://news.bbc.co.uk/2/hi/middle_east/4069795.stm (Accessed 29/3/2017)

المكتب للسياسي للحركة خالد مشعل في وسط العاصمة الأردنية، ولكنها فشلت نتيجة ليقظة المرافق الشخصي لمشعل، وتدخل الملك حسين حينها[33]. أما في الإمارات فقد اغتال فريق من الموساد الإسرائيلي أحد قيادات حماس في إحدى فنادق دبي، مستخدماً جوازات مزورة للعديد من الدول، ولم تكشفهم سوى كاميرات الفندق لتتحول بعد ذلك إلى فضيحة دولية[34]. أمّا في دول أوروبا، فقد تكررت عمليات الخطف والقتل من قبل الموساد للعديد من الأشخاص خارج نطاق القانون بذرائع مختلفة[35].

تزعم "إسرائيل" أنها مثال يحتذى في مجال الأمن، وأنها مستعدة لمشاركة خبراتها التقنية مع الدول الأخرى، متناسية أن تاريخها مبني على مخالفة القانون الدولي وانتهاك سيادة الدول، ابتداء من التطهير العرقي سنة 1948، مروراً بالحروب التسعة التي خاضتها "إسرائيل" مع العرب، عدا عن تسببها باندلاع الانتفاضتين والهبّات المتعددة. أثبتت "إسرائيل" منذ قيامها أنها أبرز عوامل عدم الاستقرار في الشرق الأوسط، وأن وجودها سبّب اختلالاً في مبدأ السلم والأمن الدوليين الذي كان السبب المركزي لتأسيس منظمة الأمم المتحدة United Nations في أعقاب الحرب العالمية الثانية.

ولا نستثني من ذلك حالات التجسس على أقرب حلفائه[36]، وعمليات تهريب الفلاشا Falasha واختطاف الخصوم وإعدامهم، وعمليات عسكرية خاطفة تنتهك حرمة دول ذات سيادة، واختطاف الطائرات والسفن، وتزوير العملات والجوازات وتبيض الأموال والاتجار في المواد والتكنولوجيا غير المشروعة[37].

---

[33] Yaser Abu Hilalah, Kill Him Silently: Mossad vs Khaled Meshaal, site of Al Jazeera, 30/1/2013, http://www.aljazeera.com/programmes/aljazeeraworld/2013/01/201312210472621589.html (Accessed 29/3/2017)

[34] اغتيال محمود المبحوح، الجزيرة.نت، 2010/12/16، انظر: https://bit.ly/2DO9WJx

[35] Victor Ostrovsky and Claire Hoy, *By Way of Deception: The Making and Unmaking of a Mossad Officer* (New York: St. Martin's Press, 1990), pp. 86–89.

[36] Rupert Cornwell, US Accuses Israel of 'Alarming, Even Terrifying' Levels of Spying, *The Independent* newspaper, London, 8/5/2014, http://www.independent.co.uk/news/world/americas/us-accuses-israel-of-alarming-even-terrifying-levels-of-spying-9341264.html (Accessed 29/3/2017); and Tom Rogan, Supporting Israel Doesn't Mean Supporting Israeli Espionage in America, site of Cable News Network (CNN), 5/1/2017, http://edition.cnn.com/2017/01/05/opinions/limiting-israel-espionage-in-america-rogan/ (Accessed 29/3/2017)

[37] Harriet Sherwood, Adolf Eichmann's Capture, as Told by the Mossad, in Israel Exhibition, *The guardian* newspaper, 15/2/2012, https://www.theguardian.com/world/2012/feb/15/adolf-eichmann-exhibition-tel-aviv

أما الزعم الإسرائيلي بمحاربة "الإرهاب"، فهو مثير للسخرية نظراً لطبيعة نشأة "إسرائيل"، والمجازر المروعة والتطهير العرقي الذي ارتكبته العصابات الصهيونية في سبيل إقامة دولتهم[38]. بل إن بعضاً من مجرمي الحرب الصهاينة تبوأوا رئاسة الوزراء كإسحق شامير Yitzhak Shamir ومناحيم بيجن وأريل شارون Ariel Sharon صاحب مجزرة صبرا وشاتيلا، بينما يوسَم الفلسطيني الذي يحارب في سبيل حقه في تقرير المصير بـ"الإرهابي"[39]!

يقوم هذا الكيان الإمبريالي الوظيفي بتسخير دعم الغرب وأمواله، لتطوير أدوات قمع وقتل وتدمير يستخدمها ضدّ السكان الأصليين، أسوة بالمستعمرين الأوروبيين الذين نهبوا ثروات العالم واستعبدوا أهله قروناً عديدة، ثم يزعم أنّ ما يقوم به أمر مثير للإعجاب وتجربة تستحق التصدير والتسويق في دول أخرى تعاني من الاضطرابات الأمنية، متجاهلاً ومن يقف معه أنّ هذه الاضطرابات إما صنيعة أجهزة استخبارية أجنبية، أو نتيجة لاختلالات اجتماعية وسياسية يجب الوقوف على أسبابها ومعالجتها معالجة ناجعة، بعيداً عن الحلول الأمنية المنفردة، وإلا فإنّ هذا النوع من الصراعات سيستنزف البلدان التي يصيبها ولا يفيد إلا جهات مثل "إسرائيل"، تزعم أنّ لديها العلاج الناجع لهذه المشاكل بتصدير المنظومات والأجهزة التي تبيعها بمليارات الدولارات لدول لن تجني من ورائها سوى مزيدٍ من الاضطراب واستنزاف الموازنات والأموال. وفي سنة 2016، أعلنت وزارة الدفاع الإسرائيلية عن حوالي 6 مليارات من صادرات السلاح، 50% منها إلى آسيا[40]. بينما تحدث تقرير للأمم المتحدة أن هناك صفقات مع دول لم يتم الإفصاح عنها، وقدّر المبلغ سنة 2012 بـ 7 مليارات دولار أمريكي[41].

---

[38] Ilan Pappe, *The Ethnic Cleansing of Palestine* (United Kingdom (UK): Oneworld Publications, 2007).

[39] حسان عمران، **مشروعية استخدام القوة لتقرير المصير في القانون الدولي: المقاومة في "الأراضي الفلسطينية المحتلة" نموذجاً** (إسطنبول: مركز إدراك للدراسات والاستشارات، 2016).

[40] Toi Staff, Israel Sold $5.7 Billion in Military Hardware in 2015, The Times of Israel, 6/4/2016, http://www.timesofisrael.com/israel-sold-5-7-billion-in-military-hardware-in-2015/ (Accessed 29/3/2017)

[41] Gili Cohen, Israel Reveals More Than $7 Billion in Arms Sales, but Few Names, *Haaretz*, 9/1/2014, http://www.haaretz.com/israel-news/.premium-1.567693 (Accessed 29/3/2017)

كما استغلت الولايات المتحدة وكثير من الدول ظاهرة "الإرهاب"، واستمراراً للماضي الإسرائيلي في دعم الحركات المتمردة في مناطق متعددة من العالم لخدمة مصالحها أو تسويق سلاحها[42]، فإنّ "إسرائيل" نفخت في ظاهرة "الإرهاب" في الشرق الأوسط وركبت موجته وكانت من أسبابه[43]. ولا يخفى على مطّلع على أن إحدى الأسباب التي قادت إلى التطرف في المنطقة مردّها إلى التدخل الأجنبي والذي بدا بشكل فجّ وصريح منذ سقوط الدولة العثمانية، مروراً بتسهيل تأسيس "إسرائيل"[44].

في هذا السياق عملت "إسرائيل" على ربط حركات المقاومة الفلسطينية بحركات "الإرهاب"، مصوّرة إياها من خلال نفوذها في الإعلام الإقليمي والدولي، كامتداد لحركات التطرف، وذلك لاكتساب مشروعية في مواجهتها، وجعل "إسرائيل" كياناً دولياً طبيعياً يستخدم آليات وأساليب للحفاظ على سلطة الدولة وأمن المواطنين، وليس كقوة احتلال غاصب هجَّر شعباً بأكمله من أرضه واغتصب حقوقه. وعلى الرغم من أن تصوير الإمبريالية لحركات المقاومة كحركات "إرهابية" ليس جديداً[45]، فعلى سبيل المثال، هذا ما قام به من خلط "الإرهاب" بالمقاومة الشعبية للمحتل كل من الاحتلال البريطاني للهند، والاحتلال الفرنسي لمصر ثم الجزائر، ونظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا كأداة لتبرير وإدامة احتلال بلدان الآخرين والعدوان عليهم، بل إن "إسرائيل" خطت خطوة إضافية بادعائها أنها تحمي العالم من "الإرهاب"[46]. فبذلك

---

42 Jan Pieterse, *op. cit.*

43 Turkish Premier Says Israeli 'Provocations' radicalizing Muslim World, *The Jerusalem Post*, 16/1/2015, http://www.jpost.com/Middle-East/Turkish-premier-says-Israeli-provocations-radicalizing-Muslim-world-387998 (Accessed 29/3/2017)

44 Fadi Farasin, Cihat Battaloglu and Adam Bensaid, "What is Causing Radicalism in the MENA?," Research Paper, Arab Center for Reseach and Policy Studies, Doha, February 2017, pp. 15–20, https://www.dohainstitute.org/en/lists/ACRPS-PDFDocumentLibrary/What_is_Causing_Radicalism_in_the_Middle_East_and_North_Africa.pdf

45 Charlotte Alter, Netanyahu Tells World Leaders 'Hamas is ISIS and ISIS is Hamas', site of Time, 29/9/2014, http://time.com/3445394/netanyahu-un-general-assembly-hamas-abbas/ (Accessed 29/3/2017)

46 Tovah Lazaroff, Netanyahu: Israel Protects Europe from Middle East Radicalism, *The Jerusalem Post*, 7/3/2016, http://www.jpost.com/Israel-News/Netanyahu-Israel-is-a-beacon-of-democracy-that-protects-Europe-from-Mideast-radicalism-447130 (Accessed 29/3/2017)

استغلت "إسرائيل" المشاعر الدولية المناهضة للعنف عموماً وقامت بربط المقاومة الفلسطينية الموجهة إلى المحتل حصراً بـ"الإرهاب"، مما خلط الأوراق بشكل غير مسبوق، مستغلة الإهمال الدولي المتعمد للاتفاق على تعريف "الإرهاب"، وجعله محصوراً بالمسلمين وحصره بالأفراد والمجموعات دون الدول التي تمارسه على نطاق أوسع بكثير وتستهدف الملايين. فأصبح "الإرهاب" المحدود المزعوم حجة لارتكاب "إرهاب" شامل فتّاك، أكثر تدميراً وأعمق تأثيراً[47].

ملخص:

لدى "إسرائيل" سجل سيء السمعة في المجال الأمني وعدم احترام سيادة الدول، عدا عن ارتباط اسمها بالارهاب في عدة حالات بسبب المجازر المروعة التي ارتكبتها ضدّ المدنيين الفلسطينيين واللبنانيين. ولدى "إسرائيل" سجل طويل في مجال التجسس وبناء شبكات استخباراتية على أراضي العديد من الدول، وتحديداً حلفاؤها.

خامساً: جذب الاستثمارات:

إن جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة Foreign Direct Investment هو أمر محوري بالنسبة للدول النامية مثل الهند، والتي ترغب في تنشيط حركة الاقتصاد وايجاد فرص عمل حقيقية للعدد الكبير من السكان، وهذا له عوائد اقتصادية ومجتمعية مهمّة. إضافة إلى ذلك، فإن الهند تبحث عن أسواق حيوية للاستثمار من أجل تنويع مصادر دخلها وبناء توازن في خارطتها الاقتصادية بحيث لا تكون معتمدة على دولة ما أو منطقة ما. وسيجري نقاش هاتين النقطتين وفحص مدى تماسكهما فيما يلي:

1. فتح فرص استثمارية في "إسرائيل":

تقدَّم "إسرائيل" على أنها دولة ذات اقتصاد عصري ومتطور، يمكن أن يُشكّل فرصة استثمارية مواتية في مجالات متعددة، وخصوصاً أن "إسرائيل" ترتبط بالعديد

[47] Daniel Kurtzer, How Terrorism Helped Found Israel, *The Washington Post* newspaper, 13/3/2015, https://www.washingtonpost.com/opinions/assessing-role-of-terrorism-by-jewish-underground-in-founding-of-israel/2015/03/13/9ac811fe-b938-11e4-9423-f3d0a1ec335c_story.html?utm_term=.f94b5be97e78; and Jan Pieterse, *op. cit*.

من اتفاقيات الإعفاء الجمركي[48]، وهو ما يعطي المستثمرين أفضلية عند تسويق بضائعهم ويفتح لهم أسواقاً جديدة بالتعاون مع الشركات المحلية الإسرائيلية. كما أنّ لديهم فرصاً مهمة في مجال استكشاف الغاز في البحر الأبيض المتوسط، وهو مجال يمكن أن يستوعب استثمارات ضخمة، ويشكل عنصراً جاذباً للشركات الهندية التي تبحث عن أسواق متطورة لترويج منتجاتها حول العالم[49].

التقويم والنقد:

قبل كل شيء، تقوم "إسرائيل" باستغلال موارد لا تنتمي إليها وإنما للفلسطينيين، مما يشكل انتهاكاً للقانون الدولي، وأي تواطئ تجاري مع هذا الأمر قد يعرّض الدول المتواطئة للمساءلة القانونية، كما سيتم توضيحه في الفصل الرابع من هذه الدراسة. ومن أكبر الفرص الاستثمارية التي تروجها "إسرائيل" هي حقول الغاز في شرقي المتوسط، تحديداً حقل غاز ليفياثان Leviathan[50]، وهي حقول لا تنتمي لها بل لدول مجاورة، إضافة لقطاع غزة[51]، وإن أي تغيير في الأنظمة المجاورة لـ"إسرائيل" أو تغير في سياساتها سيعرض الهند لتوتر معها بلا شك.

---

[48] وقّعت "إسرائيل" العديد من اتفاقيات التجارة الحرة مع العديد من الدول المتقدمة والنامية، ومنها ما كان اتفاقيات إقليمية مثل: "اتفاقية منطقة التجارة الحرة إسرائيل – الاتحاد الأوروبي" و"اتفاقية التجارة الحرة إسرائيل – European Free Trade Association (EFTA)"، ومنها ما كان فردياً مع العديد من الدول، كالولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، والمجر، وبولندا، ورومانيا، وتركيا، وبلغاريا وغيرها.

[49] من الأمثلة على هذه المشاريع غرفة التجارة الآسيوية الإسرائيلية، ومجموعة التجارة الهندية الإسرائيلية التابعة لها. لمزيد من التفاصيل، انظر: Site of Israel-India Business, http://www.israel-india.info

[50] حقل غاز ليفياثان؛ هو حقل غاز طبيعي ضخم يقع في شرقي البحر الأبيض المتوسط قبالة سواحل فلسطين المحتلة ولبنان، ويتداخل بشكل بسيط مع المنطقة الاقتصادية المصرية كذلك. وهو على بعد 47 كم جنوب غرب حقل غاز تامار Tamar. يقع حقل الغاز على بعد حوالي 130 كم غرب حيفا في حوض المشرق، وهي منطقة هيدروكربونية غنية، وهي واحدة من أكبر الاكتشافات البحرية في العالم خلال العقد الماضي. وقد بلغ الأمر ببعض المراقبين أن يقدّر بأن العثور على هذا الحقل للغاز بإمكانه تغيير العلاقات الخارجية الإسرائيلية مع الدول المجاورة، تحديداً تركيا ومصر. وإن أضفنا هذا الحقل إلى حقل غاز تامار القريب، فإن حقل ليفياثان للغاز هو فرصة لـ"إسرائيل" لتصبح لاعباً رئيسياً في مجال الطاقة في الشرق الأوسط. وحسب بعض التقديرات لسنة 2017، فإن حقل ليفياثان للغاز يقدّر بأن يحمل ما يكفي من الغاز لتلبية الاحتياجات المحلية لـ"إسرائيل" لمدة 40 عاماً.

[51] The Disputed Gas Fields in the Eastern Mediterranean, Al Jazeera, 7/3/2017, http://www.aljazeera.com/indepth/interactive/2017/03/disputed-gas-fields-eastern-mediterranean-170307170904483.html (Accessed 31/3/2017); and Yuri M. Zhukov, Trouble in the Eastern Mediterranean Sea, The Coming Dash for Gas, site of Foreign affairs, 20/3/2013, https://www.foreignaffairs.com/articles/cyprus/2013-03-20/trouble-eastern-mediterranean-sea

وعلى سبيل المثال، بالنظر إلى أحوال الدول الإفريقية التي تروج للنماء بسبب العلاقة مع "إسرائيل"، نرى أن هذه العلاقة لم تمنعها من الانزلاق إلى مزيد من التخلف، لأنها تجاهلت الأسباب الداخلية واتجهت إلى استيراد حلّ وهمي من الخارج، ولعل جنوب السودان من أبرز تلك الأمثلة.

2. جلب الاستثمارات اليهودية حول العالم من خلال العلاقات الإسرائيلية:

من المعلوم أن الكثير من العلاقات الإسرائيلية مع دول العالم المختلفة كان مدخلها عن طريق رجال الأعمال الموالين لها من اليهود المنتشرين في أنحاء العالم، وحضور هؤلاء كبير في عالم الاستثمار والاقتصاد، كما أنهم يسيطرون بشكل مباشر أو غير مباشر على رؤوس أموال ضخمة يمكن الاستفادة منها في مجال الاستثمارات الأجنبية التي تسعى وراءها غالبية دول العالم الثالث، ويمكن لـ"إسرائيل" من خلال علاقتها المميزة مع هؤلاء أن تقنعهم بالاستثمار في الهند مما يمكن أن يؤثّر إيجاباً على نمو الاقتصاد الهندي، ويوفر فرص عمل كبيرة.

التقويم والنقد:

على الرغم من أن استقطاب رؤوس الأموال الخارجية يبدو أمراً مجدياً من الناحية الاقتصادية، فإنّه بالمقابل يعني رهن مستقبل البلاد لقوى أجنبية، وخير من يعرف ذلك الهند. فأول ما دخل الاستعمار إليها كان من خلال شركة الهند الشرقية، والتي سيطرت تدريجياً على البلاد حتى أصبحت مستعمرة على الرغم من سعتها وقوتها لبريطانيا، تلك الجزيرة التي لا تكاد تُرى على خريطة العالم، وقامت هولندا كذلك بأمر شبيه في إندونيسيا. ولا يغيب عن الذكر ما تحدث به بعض المراقبين عن انهيار اقتصاد بلدان شرق آسيا في ألعاب اقتصادية دهمت أسواق المال في عشية وضحاها، وأوشك اقتصاد هذه البلدان، التي كانت تسمى بالنمور الآسيوية، أن تنهار على أيدي مضاربين جشعين أمثال جورج سورس George Soros، كما ورد في بعض الروايات[52]، تسعى الهند لاستقطاب أمثاله لتجعل اقتصادها عرضة للابتزاز من خلال تضخيم مفتعل

[52] انظر اتهامات رئيس الوزراء الماليزي السابق مهاتير محمد Mahathir Mohamad لجورج سورس، في:
The Wall Street Journal, 22/9/1997, https://www.wsj.com/articles/SB874869702799623500

لسوق الأوراق المالية، ثم تصفيته والهروب بالمليارات إلى مكان آخر، فضلاً عن ترويج الفساد المالي كتبييض وغسيل الأموال[53].

ملخص:

لا شكّ أن الهند كقوة نامية تحتاج لأسواق تصدّر بضائعها إليها، وكذلك تحتاج لجذب الاستثمارات المباشرة من الخارج. واللافت للنظر، أن "إسرائيل" على الرغم من تقدمها إلا أن وزنها الاقتصادي صغير في الساحة الدولية، وسوقها لا يتجاوز الستة ملايين شخص.

سادساً: المدخل المثالي للولايات المتحدة:

بعد تفكك الاتحاد السوفييتي في تسعينيات القرن العشرين، ظهرت الولايات المتحدة قوةً عظمى وحيدة مهيمنة على النظام الدولي مما جعلها وجهة جميع الدول الأصغر التي كانت تحتمي بالاتحاد السوفييتي، ومنها الهند. لذا التفتت "إسرائيل" لهذه النقطة باعتبار علاقتها المتينة، حتى اللحظة، بالولايات المتحدة الأمريكية، وحاولت استغلالها لتسويق نفسها عند الدول التي كانت تحت هيمنة المعسكر الشرقي.

1. الطريق لعلاقة مميزة مع الإدارة الأمريكية:

نتيجة للعلاقة المميزة لـ"إسرائيل" مع الولايات المتحدة الأمريكية، فإنّها تروّج أنها قادرة على تسويق شركائها عند الولايات المتحدة، والاستفادة من العلاقة مع أقوى دولة في العالم، وبالتالي الحصول على فوائد جمة في كافة المجالات، وخصوصاً في وجه التمدد الصيني الذي يسبّب قلقاً كبيراً للعديد من الدول الصاعدة ومنها الهند، وذلك على الرغم من العلاقة الخاصة لباكستان مع الولايات المتحدة الأمريكية.

التقويم والنقد:

تنشد الهند اليوم القرب من الولايات المتحدة الأمريكية بغية الحصول على بعض المكتسبات منها، علماً أنّها كانت طيلة عقود تشتري السلاح الروسي، بينما كانت

[53] John Perkins, *Confessions of an Economic Hit Man: The Shocking Story of How America Really Took Over the World* (UK: Ebury Press, 2006).

الولايات المتحدة تلقي بثقلها خلف الباكستان، واستخدمتها لإسقاط عدوها اللدود السابق الاتحاد السوفييتي عبر توريطه في أفغانستان واستنزافه فيها حتى الموت، فالتحول في هذا الموقف التقليدي يجب أن يكون له أسباب قوية كي يحصل.

الذي تريده الهند من الولايات المتحدة الأمريكية معروف، ولكن ماذا تريد الولايات المتحدة الأمريكية من الهند؟ هذا سؤال يستحق التوقف عنده طويلاً ومحاولة إيجاد إجابة مقنعة له.

دأبت الحكومات الهندية المتعاقبة على صرف نظر مواطنيها عن مصدر التهديد الخارجي الحقيقي نحو مصدر تهديد ثانوي، وذلك لأنها تعلم أنّ التهديد الثانوي يمكنها التعامل معه، أما التهديد الحقيقي فلا قِبَل لها به. والتهديد الثانوي هنا هي الباكستان، والتي تشكّل حوالي العُشر نسبة إلى سكان الهند، بينما الصين التي تقترب من الهند في عدد السكان تفوقها كثيراً في المجال العسكري والاقتصادي والسياسي[54]، ففي الصراعات التي خاضتها الهند مع الباكستان خرجت رابحة وخصوصاً حرب انفصال الباكستان الشرقية (بنغلاديش)، بينما خسرت في مواجهاتها مع الصين[55].

اليوم، تدور رحى حرب باردة جديدة ولكنها هذه المرة بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين، والهند اليوم بالنسبة للولايات المتحدة أداة لِلَجْم الصين والحد من توسعها، فالمطلوب من الهند هو إشغال الصين في نزاع مسلح يشغلها عن التنمية والإنتاج ويستنزفها في صراع مسلح كبير يهدم اقتصادها ويعطِّل قدرتها التنافسية على ريادة العالم، وهو ما تعيه الصين تماماً، ولذا فإنّها تقوي علاقتها مع الباكستان

[54] تكفي نظرة سريعة للأرقام لاكتشاف الفجوة بين الصين والهند، تحديداً في الإنفاق العسكري، انظر:
Comparison Results of World Military Strengths, Military Power Comparison Results for the Nations of India and China, site of GlobalFirePower (GFP), 21/1/2016, http://www.globalfirepower.com/countries-comparison-detail.asp?form=form&country1=India&country2=China (Accessed 3/4/2017); and Military Might: India vs Pakistan & China, site of The Times of India, 30/9/2016, http://timesofindia.indiatimes.com/world/Military-Might-India-vs-Pakistan-China/articleshow/54606445.cms (Accessed 3/4/2017)

[55] Eric Margolis, China and India: War of Giants, site of HuffPost, 30/8/2010, http://www.huffingtonpost.com/eric-margolis/china-and-india-a-war-of_b_699687.html (Accessed 3/4/2017)

باستمرار والتعاون العسكري بينهما على أشده، الأمر الذي تخشاه الهند أشد الخشية إذ في حال حصول نزاع مسلح جدي مع الصين ستكون محصورة بين حجري الرحى، الصين والباكستان. ومما يدعو للتفكير أيضاً، إذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية لا تريد التقدم للصين فلماذا يمكن أن تساعد الهند كي تنمو وتشكل هي الأخرى منافساً محتملاً لها بالإضافة إلى الصين، إلا إذا كان ذلك لمساعدة العملاقين على تحطيم بعضهما البعض أو على الأقل إشغالهما، فأي فائدة ترجى بعد ذلك من الاقتراب من الولايات المتحدة أو من وساطة "إسرائيل" لديها؟

2. استخدام اللوبي الإسرائيلي في الولايات المتحدة لحملها على تبنى مواقف في صالح الهند:

أثبت اللوبي الإسرائيلي في الولايات المتحدة قدرته على التأثير في مواقف وسياسات الحكومة الأمريكية، ولذا تريد الهند الإفادة من قوة هذا اللوبي لحمل الولايات المتحدة على تبني مواقف توافق مصالح الهند لموازنة الموقف الأمريكي من خصم الهند اللدود الباكستان، وإقامة تحالف أو دعم للهند مقابل الصين والتي تعد خصماً للبلدين، بالإضافة إلى قضايا أخرى عديدة.

التقويم والنقد:

مما لا شكّ فيه أنّ اللوبي اليهودي واللوبي المؤيد لـ"إسرائيل" في الولايات المتحدة الأمريكية أصبح له حظوة وتأثير كبير على السياسات الخارجية الأمريكية، خصوصاً تلك المرتبطة بمنطقة الشرق الأوسط، ولكن ذلك لا يجعله اللوبي الوحيد المؤثر في أمريكا، فهناك مجموعات مصالح وضغط كثيرة وكبيرة تمارس أدواراً مهمة في هذا السياق، فلماذا تهمل اللوبيات الأخرى في السياسة الأمريكية ويتم تسويق اللوبي الصهيوني دون غيره؟ وهل هذا اللوبي الذي يُفترض أنه قادر على إفادة الهند، غير قادر على الإضرار بها إن لم تلتزم بالمصالح الإسرائيلية؟ وماذا يعني تحوّل الهند إلى أسيرة لهذه العلاقة المعتلة مع هذا الكيان الصهيوني؟ فمن كان قادراً على استحضار الجنِّي ليس بالضرورة قادراً على صرفه. ولماذا لا تعمل الهند على تكوين لوبي هندي مكافئ للوبي الصهيوني؟ فالهنود الأمريكان أصبحوا اليوم في مناصب حساسة في الولايات المتحدة الأمريكية، وهم أقدر على إفادة الهند ومراعاة مصالحها أكثر من أي طرف آخر. وعلى

سبيل المثال لا الحصر، كاد الأمريكي الهندي فريد زكريا Fareed Zakaria أن يصل لمنصب وزير الخارجية في عهد باراك أوباما Barack Obama، عدا عن العديد من المدراء والمتنفذين ذوي الأصول الهندية، مثل مدير شركة غوغل Google سوندار بيتشاي Sundar Pichai.

لعل الأجدر بقوة صاعدة كالهند أن تعتمد على القوة الذاتية والقضاء على الفساد الداخلي، وأن تفعّل العدالة الاجتماعية، وتُحِلّ السلم الإقليمي، لا أن تعمل على تكريس التبعية لكيان هامشي له ولاءات متعددة وله سجل حافل بالتقلب.

سابعاً: تدريب الكوادر وتطوير الموارد البشرية:

صنّف مؤشر برنامج الأمم المتحدة للتنمية United Nations Development Programme (UNDP) "إسرائيل" في المرتبة 18 في التنمية البشرية[56]، مما يعني أنها تنتمي من ناحية التطور إلى العالم الغربي، إلا أنها في الوقت نفسه جزء من آسيا وهي مختلطة الثقافات، مما يشكّل مزيجاً مثالياً بالنسبة للهنود كمكان لتدريب الكوادر وتطويرها في مختلف المجالات، وخصوصاً في المجالات التي تمّ الإشارة إليها سابقاً. وتدرك "إسرائيل" هذا الأمر فتنشط في مجال تبادل الطلبة المميزين عبر مشاريع مختلفة[57]، عدا عن المؤسسات الإغاثية النشطة مثل مؤسسة إسرا–آيْد IsraAID Organization[58] التي تعمل على تحسين صورة هذا الكيان.

[56] United Nations Development Programme (UNDP), "Human Development Report 2015, Work for Human Development," UNDP, p. 47, http://hdr.undp.org/sites/default/files/2015_human_development_report.pdf

[57] انظر أحد الأمثلة من موقع جامعة تل أبيب:
Welcome, Students from India! site of Tel Aviv University International, https://international.tau.ac.il/india

[58] انظر الموقع الإلكتروني للمؤسسة في: Site of IsraAID, http://www.israaid.co.il

جدول يوضح برامج التدريب الإسرائيلية الخاصة بالهند سنة 2014[59]

	برامج التدريب	العدد
المشاركون في برامج داخل "إسرائيل"	الزراعة	68
	الطب والصحة العامة	7
	التعليم	8
	التنمية المجتمعية	1
	العلوم والتكنولوجيا	1
	المبادرات الصغيرة	1
	الاتصالات	1
	الشؤون البيئية	1
المشاركون في برامج في الهند	استشارات قصيرة المدى	12
	استشارات طويلة المدى	2
المجموع		103

التقويم والنقد:

عند استقراء السلوك الإسرائيلي في هذا المجال، نجد أنّ سياستها تقوم على اختراق النخب المحلية وشراء الذمم، ولا يمكن تجاهل قدرة "إسرائيل" على اختراق النخب على مستوى العالم حتى بات الكونجرس Congress الأمريكي طوع إرادتها[60]، وكثير من السياسيين الغربيين يخشون سطوتها نتيجة لانتشارها في مجتمعاتهم، فإنّ تدريب الكوادر في "إسرائيل" ليس مجرد مظهر للتعاون الاقتصادي والتنموي ولا فقط الدبلوماسية الشعبية، بل وأيضاً هو نوع من العمليات الأمنية وتجنيد العملاء بأسلوب لائق بمكاناتهم الاجتماعية، والدولة التي تدفع بأيديها أبناءها إلى هذا المصير إنّما تهدم أمنها بيدها، والشواهد على ذلك أكثر من أن تعد، ولو كانت "إسرائيل" تحرص على أمن أحد لحرصت على أمن الولايات المتحدة الأمريكية التي ترعاها وتحميها وتوفر لها

[59] MASHAV Publishes its 2014 Annual Report, site of Israel Ministry of Foreign Affairs, 9/8/2015, http://www.mfa.gov.il/MFA/mashav/Publications/Annual_Reports/Documents/Annual Report2014.pdf

[60] Stephen Walt, AIPAC is the Only Explanation for America's Morally Bankrupt Foreign Policy, HuffPost, 22/7/2014, http://www.huffingtonpost.com/stephen-m-walt/aipac-americas-israel-policy_b_5607883.html (Accessed 3/4/2017); and Michael Hager, The Best Congress AIPAC Can Buy, site of Foreign Policy Journal, 22/3/2016, https://www.foreignpolicyjournal.com/2016/03/22/the-best-congress-aipac-can-buy/ (Accessed 3/4/2017)

الدعم المالي والعسكري، وأنقذتها في العديد من الأزمات الحرجة، ولكنها كثيراً ما اغتنمت الفرصة للتجسس على الولايات المتحدة ولعل أشهر هذه العمليات هي عملية جوناثان بولارد Jonathan Pollard، التي وتّرت العلاقات بينهما لمدة غير قصيرة من الزمن[61].

ثامناً: الجنود الإسرائيليون في الهند: الدوافع والمخاطر!

في جوابه عن سؤال في منتدى عام حول سبب تفضيل الإسرائيليين الذهاب الى الهند، قال بن وايز Ben Waiz، وهو مدوّن إسرائيلي، أن غالبية من يزور الهند هم من الجنود الذين أنهوا خدمتهم العسكرية، والتي تمتد لمدة عامين إلى ثلاثة أعوام، وعادة ما يبحث هؤلاء عن معالجة مشاكلهم النفسية الناتجة عن الحرب وعن الاستجمام في مكان بعيد جداً! الهند بعيدة، ورخيصة كذلك، بالذات للذين تخرجوا من الجيش ولم يبنوا وظيفة تدر عليهم دخلاً كافياً بعد. واستطرد هذا المدوّن في ذكر محاسن الهند والتشابه الكبير بين الشعبين مما يزيد من وتيرة هذه السياحة. ولكن، وإن كان في جواب بن وايز سرد لبعض الحقائق، إلا أنه أغفل، أو استغفل، جوهر هذا الأمر، وهو الدور الذي يقوم به هؤلاء الجنود في الهند!

سنوياً يأتي الآلاف من السياح الإسرائيليين إلى الهند وكثير منهم يستقرّ هناك. في سنة 2017 (ولغاية تشرين الأول/ أكتوبر فقط)، بلغ عدد السياح الإسرائيليين قرابة الـ 50 ألف سائح، بنسبة زيادة تقدّر بـ 34% عن السنة التي سبقتها. وترغب وزارة السياحة الإسرائيلية في رفع عدد الرحلات المتبادلة بين البلدين أكثر من ذلك[62].

صدرت عدة تقارير صحفية وتسريبات، كما سيتم تفصيله لاحقاً، عن موجات المسافرين من الجنود الإسرائيليين الذين أنهوا الخدمة العسكرية وعن دورهم السلبي

---

[61] Rachel Shabi, The Pollard Case: US-Israel Relations in a Nutshell, Al Jazeera, 22/11/2015, http://www.aljazeera.com/indepth/opinion/2015/11/pollard-case-israel-relations-nutshell-151122092821542.html (Accessed 3/4/2017)

[62] Israel Marks Record Tourism from India, site of Financial Express, 14/11/2017, http://www.financialexpress.com/lifestyle/travel-tourism/israel-marks-record-tourism-from-india/932194/ (Accessed 29/1/2018)

في الهند، مما يطرح تساؤلات عن أجندات الصحف الإسرائيلية والهندية التي تروّج للسياحة الإسرائيلية في الهند مثل صحيفتي الهندو The Hindu والهندو تايمز Hindustan Times. فوفقاً لما ذكرته صحيفة جويش بوست The Jewish Post، فان حوالي ألفي جندي "ينحرفون" سنوياً في الهند، وأن 90% منهم يتعاطون المخدرات[63].

هناك شواهد على أن التركيز في السياحة على الهند ليس أمراً عشوائياً متروكاً لرغبات الجنود، بل يبدو أنه أمر مدبر له، ويجري تحت رعاية منظمات حكومية وغير حكومية إسرائيلية[64] لمعالجة آثار الضغط النفسي الواقع عليهم في صفوف الجيش الإسرائيلي، وأحياناً لاستخدامهم لأغراض أمنية أو دبلوماسية شعبية، أو ربما تشكيل عصابات تخدم المصالح الأمنية الإسرائيلية.

1. الخطاب الداعم للسياحة الإسرائيلية في الهند:

سيتفاجأ المتابع للمروجين للسياحة الإسرائيلية في الهند من كمية البروباغاندا والمخادعة في هذا الخطاب. فعلى ما يبدو، هنالك سياسة حكومية إسرائيلية تقف خلف هذا الأمر، تبدو معالمها من خلال التوظيف الإعلامي. فبعض المروجين يبالغ في ذكر فضائل ومحاسن السياحة الإسرائيلية، والتي تأتي غالباً من الجنود الذين أنهوا الخدمة العسكرية، بالنسبة للهند والهنود. ولا يقف الأمر عند ذكر الفوائد الاقتصادية لذلك، بل ويزعمون وجود فوائد ثقافية فوق ذلك، فالسياح الإسرائيليون يجلبون السياح الأوروبيين، ومن يستقر منهم يقوم بافتتاح مطاعم ومقاهي تجذب السياح. وكأن المستقبل السياحي للهند ذات المليار والنصف مواطن، والتاريخ العريق، والاسم السياحي الرائد منذ عقود في حاجة لهؤلاء الجنود. ويسهب الكتّاب الهنود المروجون لذلك في ذكر فضائل هؤلاء السياح وحسن تعاملهم واحترامهم للثقافة الهندية، ناشرين عدة دراسات فصّلت ووثقت في سلوكيات السائح الإسرائيلي في الهند.

---

[63] Claus Mueller, Former Israeli Soldiers "Flipping Out" in India, site of Jewish Post, http://www.jewishpost.com/culture/Former-Israeli-Soldiers-Flipping-Out-in-India.html (Accessed 29/1/2018); and Ritwik Deo, Why are There so Many Israeli Ex-Soldiers in India?, site of NewStatesmanAmerica, 15/1/2013, https://www.newstatesman.com/world-affairs/2013/01/why-are-there-so-many-israeli-ex-soldiers-india (Accessed 29/1/2018)

[64] Claus Mueller, Former Israeli Soldiers "Flipping Out" in India.

ففي بعض هذه المقالات، تجد الكاتب يسرد المثال تلوَ المثال حول حسن العلاقات الشعبية بين الإسرائيليين السياح، والذين يستقر غالبهم، والهنود[65]. ولكن، هناك حاجة لدراسة مدى دقّة هذه الادعاءات، فالأدلة تشي بخلاف ذلك.

فعلى سبيل المثال، لو ألقينا نظرة على ما تكتبه صحف مثل الهندو أو الهندو تايمز، وغيرها من الصحف الرئيسية في الهند، سنجد أن جميع هذه النصوص تبرز الإيجابيات وتروّج لهذه السياحة وتتحدث عن حميمية العلاقة بين الشعبين[66]، بينما لا تجد أثراً للنصوص الناقدة أو التي تعالج إشكاليات السياحة الإسرائيلية[67]. فتارة تجد مقالاً عن التماهي القيمي بين البلدين، وتارة عن الحميمية في التعامل، وتارة عن حسن تعامل هؤلاء السياح، بينما عندما ننظر نظرة للواقع نرى عكس ذلك تماماً، كما سيتضح لاحقاً.

يحاول بعض الإسرائيليين التبرير لهذه المسألة عبر سرد بعض الأسباب، التي وإن كان بعضها صحيحاً، إلا أن وضعها بهذا الشكل يجتزؤها من سياقها العام، فمثلاً نرى البعض يتحدث عن رخص الأسعار في الهند، وكونها كبيرة وبعيدة ومتنوعة ومختلفة في الثقافة والأطعمة، ونرى البعض يتحدث عن التقارب الثقافي وحسن التعامل المتبادل، والبعض يتحدّث عن أن الهند هي من الدول القليلة التي لم يرتبط اسمها، عبر التاريخ، بقمع اليهود[68].

---

[65] Orit Arfa, Israel-Indian Ties GOA-ing Forward, *The Jerusalem Post*, 26/2/2015, http://www.jpost.com/Magazine/Israel-Indian-ties-Goa-ing-forward-392275 (Accessed 29/1/2018); and Shalev Paller, Lifting Away the Weight of 3 Years: Why we Israelis go to India After the Army, The Times of Israel, 29/6/2016, https://www.timesofisrael.com/lifting-away-the-weight-of-3-years-why-we-israelis-go-to-india-after-the-army/ (Accessed 29/1/2018)

[66] Manoj Sharma, Jerusalem to Delhi: Rabbi From Israel who Feels at Home in Paharganj, site of hindustantimes, 15/1/2018, https://www.hindustantimes.com/delhi-news/jerusalem-to-delhi-rabbi-from-israel-who-feels-at-home-in-paharganj/story-DI30uYE6hIWt4A01qXhgtJ.html (Accessed 29/1/2018)

[67] انظر من أمثلة المقالات التي تبالغ في إبراز "إيجابيات" السياحة الإسرائيلية في الهند، في:
Gaurav Bisht, Kasol and Dharamkot: of Two Himachal Hamlets and Their Israeli Connection, hindustantimes, 15/1/2018, https://www.hindustantimes.com/india-news/kasol-and-dharamkot-of-two-himachal-hamlets-and-their-israeli-connection/story-H0OnlhZyJ2fXt5Kb2jEwzN.html (Accessed 29/1/2018); and Jael Silliman, The People Connection: Young Israelis in India, The Hindu, 16/1/2018, http://www.thehindu.com/opinion/op-ed/the-people-connection/article22451673.ece (Accessed 29/1/2018)

[68] A Quora Thread Tells why Retired Israeli Army Men Love Travelling to India, site of India Today, 1/7/2016, https://www.indiatoday.in/fyi/story/israeli-army-quora-thread-love-travelling-to-india-326768-2016-07-01 (Accessed 29/1/2018)

2. مخاطر السياحة الإسرائيلية على الهند:

لعل العائد المادي للسياحة عموماً، يمنع بعض الباحثين من تقصّي مضار السياحة الإسرائيلية، إلا أن نظرة شاملة لفوائد ومضار السياحة الإسرائيلية على الهند تجعلنا نقول غير ذلك. فالسياحة عادة يرتجى منها أمران أساسيان؛ العائد المادي الذي ينعش الاقتصاد، والترويج لثقافة البلاد لدى السياح الذين سيعودون لبلادهم حاملين ذكريات إيجابية تجاه ذلك البلد. ولكن نجد أن هذين العاملين مختلفان في حالة السياح الإسرائيليين، فكثير منهم يستقر هناك وغالبيتهم ينخرط في أعمال مخلّة بالقانون.

يزعم الكثير من المروجين للسياحة الإسرائيلية في الهند، من كلا الطرفين، أنها تعود بالنفع للبلدين وتحديداً الهند. ولكن نظرة فاحصة إلى العوائد المربحة والمضار الاقتصادية والأمنية والمجتمعية، تجعل من الصعب تصديق هذه الادّعاءات، سواء على العائد المادي أم على مستوى الصورة التي تحاول الهند صنعها. وفي السطور التالية سيتم دراسة وتمحيص هذا الأمر بشكل أكثر تفصيلاً:

المخاطر الأمنية والمجتمعية:

أ. طريق معبّدة بالمخدرات!

"كُل ما عليك هو اتباع اللافتات العبرية لتصل في النهاية إلى غليون مملوء بالحشيش". لعل هذه الجملة التي جاءت على لسان مالك إحدى الشواطئ في ولاية غوا Goa، والتي تشهد حضوراً قوياً أيضاً لرجال الأعمال الإسرائيليين، وشراؤهم لمساحات واسعة من الأراضي، دفعت النائب البرلماني عن الولاية السيد شانتارام نايك Shantaram Naik للتحذير من "احتلال الإسرائيليين لغوا"، وضلوعهم في تجارة المخدرات بالمدينة وتوفير الغطاء لها عبر أملاكهم هناك. وكذلك أيد كبير وزراء ولاية غوا السيد مانوهار باريكار Manohar Parrikar، عدم التهاون مع الجيوب الإسرائيلية التي تخفي أوكاراً للمخدرات، على حدّ تعبيره[69]!

[69] Ritwik Deo, Why are There so Many Israeli Ex-Soldiers in India?, NewStatesmanAmerica, 15/1/2013.

نشرت لجنة تحقيق تابعة للكنيسة الكاثوليكية تقريراً من 96 صفحة بعنوان "المطالبة بالحق في أن نقول لا: دراسة للسلوك السياحي الإسرائيلي وأنماطه في ولاية غوا"، اتهمت فيه الجنود السابقين بالسلوك "غير اللائق" الذي يتنافى مع المعتقدات والعادات المحلية بما في ذلك الاتجار بالمخدرات، والبغاء، والهذيان طوال الليل، والحفلات الصاخبة، والجريمة. سبّب هذا التقرير ضجة لأنه كان جريئاً ومستنداً على أساسات قوية، وتمت محاولة محاربة انتشاره على الفضاء الإلكتروني. فإن بحثت عن العنوان ستجد الكثير ممن كتب عنه، إلا أنك لن تجد سوى رابط واحد للتقرير[70]. ويتجاوز الأمر التعاطي والاتجار بالمخدرات إلى الجنس والبغاء، إلى حدّ وصفه التقرير بأنه رفع نسبة الانحراف في كامل الولاية[71].

وليست هذه السلوكيات المنحرفة أمراً فردياً أو عفوياً في حال من الأحوال، فالأفراد شكّلوا جيوباً، والجيوب طوّرت مافيات قامت بتنظيم الجريمة التي يقومون بها. وعلى الرغم من نفي كبير وزراء ولاية غوا لذلك، إلا أن وثائق مسرّبة أثبتت غير ذلك، كما سيتم توضيحه لاحقاً.

ب. بين الاتجار بالبشر والدعارة، وجرائم أخرى!

تمادى هذا السلوك السلبي ولم يكتفِ بالمخدرات، بل توسع عمل هذه المافيات إلى الإتجار بالبشر ونقلهم إلى مدن أخرى من أجل العمل في سوق الدعارة. قام المجلس التشريعي المحلي بالتقصّي عن تلك الحوادث وصدرت عدة اتهامات من أعضاء المجلس تقول بوجود هذه المافيات. بداية حاولت السلطات نفي الأمر، حيث صرّح كبير وزراء الولاية مانوهار باريكار للمجلس، في ردّ على سؤال النائب أليكسو ريغينالدو لورينسو Aleixo Reginaldo Lourenco، بأنه متأكد من عدم وجود مافيات أجنبية في غوا، على الرغم من أنه قد صرح في موضع آخر عن عدم تهاونه مع الجيوب الإسرائيلية في ولايته. ولكن لاحقاً، قامت تسريبات ويكيليكس WikiLeaks بتأكيد خلاف ما قاله؛ فقد نشرت التسريبات تصريحات لمسؤولين تؤكد وجود هذه المافيات،

---

[70] هناك محاولة لمحاصرة انتشار الكتيب، للاطلاع على نسخة منه انظر:
Claiming the Right to Say No: A Study on Israeli Tourist Behaviour & Patterns in Goa (November 2009), https://www.equitabletourism.org/files/fileDocuments530_uid10.pdf

[71] *Ibid.*

وتؤكّد عملها في الاتجار بالبشر، تحديداً المواطنين، وإرسالهم إلى مدن أخرى، أو دول أخرى كالمملكة المتحدة، من أجل العمل في الدعارة[72].

نقلت التسريبات التي صدرت عن القنصل العام في مومباي بول فولمسبي Paul Folmsbee سنة 2009 عن الرئيس السابق لفرع الجريمة في شرطة مومباي راكيش ماريّا Rakesh Maria قوله بأن الإتجار بالنساء البغايا الأجنبيات وجلبهنّ إلى مومباي يسيطر عليه أمراء المافيا الإسرائيليون والروس الذين يتمركزون في غوا[73].

ونصّ التسريب المرقّم أمريكياً بـ 09MUMBAI305 "أن ماريّا ادّعى أن معظم حالات تهريب الأجانب إلى مومباي مرتبطة بعمليات المافيا الروسية والإسرائيلية في غوا، موضحاً لماذا لم تقضي شرطة مومباي على حلقات الاتجار بالبشر"[74]، علماً بأن ماريّا كان رئيس فرقة ماهاراشترا لمكافحة الإرهاب Maharashtra Anti-Terrorism Squad، وكان سابقاً أحد المحققين الرئيسيين في هجمات 2008/11/26 في مومباي.

بيد أن التسريب قال أن تعقب زعماء هذه العصابات هو أمر صعب جداً على شرطة مومباي، وأن معظم النساء الهنديات اللواتي تمّ الإتجار بهنّ بالخارج تمّ تهريبهنّ كـ"راقصات للرقصات الهندية الكلاسيكية". صرّح فولمسبي ناسباً الكلام لماريّا: "إن الإتجار بالنساء الهنديات في الخارج من أجل العمل الجنسي غالباً ما يحدث تحت مظلة عروض ثقافية... وقال إن العديد من النساء الهنديات يتم الإتجار بهن إلى المملكة المتحدة على تأشيرات للراقصات الثقافيات، مستغلين هذا العنوان لتغطية العمل في الدعارة". وقد ثبت أن حانات الرقص هي مكان مثالي لتجنيد العاهرات، لأن النساء العاملات هناك عادة ما يرغبون في الذهاب إلى الخارج للحصول على المزيد من المال. ولم يقتصر نشاط المافيات الإسرائيلية على هذه الأمور فحسب، بل وارتبطوا بعمليات لصرف العملات بشكل غير قانوني في عدّة مدن، من ضمنها العاصمة دلهي.

---

72 Russian, Israeli Mafias Exist in Goa: Wikileaks, The Times of India, 20/4/2013, https://timesofindia.indiatimes.com/city/goa/Russian-Israeli-mafias-exist-in-Goa-Wikileaks/articleshow/19641687.cms (Accessed 29/1/2018); and Russian, Israeli Mafia Exist in Goa, Says Wikileaks Cable, India Today, 19/4/2013, https://www.indiatoday.in/india/story/russian-israeli-mafia-exist-in-goa-says-wikileaks-cable-159362-2013-04-19 (Accessed 29/1/2018)

73 Russian, Israeli Mafias Exist in Goa: Wikileaks, The Times of India, 20/4/2013; and Russian, Israeli Mafia Exist in Goa, Says Wikileaks Cable, India Today, 19/4/2013.

74 Ibid.

عدا عمّا سبق، لعله من البراءة افتراض أن هذه الألوف من الجنود تأتي فقط للسياحة والاستجمام، وهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالأجهزة الأمنية والاستخباراتية الإسرائيلية. وحتى وإن افترضنا ذلك، مجازاً، فهل تأمن الهند عدم حصول أعمال عنف على أراضيها جراء قدوم هذا العدد الكبير من الجنود؟ وعدم محاولة البعض، أياً كانوا، القيام بعمليات تصفية حسابات على أراضيها؟

ج. الأضرار المجتمعية:

من الأضرار الناجمة عن هذا النوع من السياحة هو الضرر المجتمعي، والذي يتمثل في قيام هؤلاء السياح بالتأثير على البنية الاجتماعية للشعب الهندي، ولا ننسى أنهم جنود قبل أن يكونوا سياحاً. ومن مظاهر ذلك احتقار السياح الإسرائيليين للشعب الهندي، والنظر إليه بطريقة دونية مما يؤثر على نفسية الشعب. ومن أمثلة ذلك، احتقار المجتمع الهندي والتصرف بطريقة معادية له، عدا عن السلوكيات السلبية من جنس ومخدرات، ولا ننسى المخاطر الأمنية والجنائية المترتبة على هذه السياحة، والتي قد تطول في حالات عديدة.

ومن أمثلة احتقار المجتمع الهندي ما قاله موشيه Moshe، وهو جندي مستوطن في الضفة، لأحد الصحفيين، أن الهنود "مثل الأطفال، لا يفهمون، ومثل قطيع من الغنم!"[75]. فبدلاً من أن يقرأ لطف الهنود وحسن تعاملهم وتجنبهم للمشاكل على أنه فضيلة، فضّل هذا الجندي، وهو مثال بين أمثلة عديدة، أن يحقّر ويقلل من شأن هؤلاء الناس عبر وصفهم بـ"قطيع من الغنم"، وهذا النوع من السلوك إن تكرر مراراً ومن حالات مختلفة، فإنه سيؤثر سلباً على الهنود الذين يتعاملون معهم، إما عبر إضعاف ثقتهم بأنفسهم، أو عبر إحداث المشاكل التي هم في غنى عنها.

ولعله من المفيد التكرار أن هؤلاء هم جنود قبل أن يكونوا سياحاً، والهدف الرئيسي من سفرهم هو الخروج من الوضع النفسي الواقع عليهم جراء انضمامهم لصفوف الجيش الإسرائيلي، إضافة إلى تحويل حياتهم إلى النقيض تماماً؛ حفلات مستمرة، وتعاطي مُفرط للمخدرات، وتعامل مفتوح مع شبكات البغاء، وهي تصرُّفات جلبت

[75] Ritwik Deo, Why are There so Many Israeli Ex-Soldiers in India?, NewStatesmanAmerica, 15/1/2013.

استهجاناً هندياً محلياً وصل للكنيسة الكاثوليكية في غوا، والتي نشرت كُتيّبًا[76] تحذر فيه من تجاهلهم لعادات السكان المحليين[77]؛ بسبب ما خاضوه في أثناء خدمتهم بالجيش[78].

حصلت العديد من حالات التذمر الهندي من سلوك السياح الإسرائيليين "الوقح واللا مبالي"، على حدّ تعبيرهم. وقد سبق وأن طالبت السفارة الإسرائيلية في الهند السياح الإسرائيليين بالتصرف بشكل أفضل وأن يمثلوا دولتهم على أحسن وجه[79].

د. تل أبيب الصغرى؟

تحولت بعض المناطق في الهند، مثل هيمشال براديش Himachal Pradesh ذات المناظر الخلابة، إلى مستوطنات يهودية حيث يأتي عدد كبير من السياح الإسرائيليين ويستقرون هنا. وذكرت بعض التقديرات أن نحو 70% من الأجانب الذين يزورون الولاية هم من "إسرائيل". وذكرت أن بعض المناطق مثل قرية دارامكوت Dharamkot ومانالي القديمة Old Manali، وفاشيشته Vashisht، وكاسول Kasol، وقرية توش Tosh تصل نسبة السياح الإسرائيليين (المستقرين) فيها ما يقرب من نصف سكانها. وذكرت عدة تقارير أن السكان الإسرائيليين يعيشون لوحدهم في معزل عن بقية المجتمع ولا يختلطون به[80].

3. الإسرائيليون في غوا خطر على السياحة في الهند!

هكذا لخص التقرير آنف الذكر الصادر عن الكنيسة الأرثوذوكسية الأثر الإسرائيلي في غوا، وغيرها من المناطق السياحية. وأضاف أيضاً أن هناك "عواقب اجتماعية واقتصادية وسياسية وبيئية كارثية لتحويل السياحة إلى جيوب [للجريمة]... إن

---

[76] *Claiming the Right to Say No: A Study on Israeli Tourist Behaviour & Patterns in Goa*.

[77] India, Israel Sign MoU on Water Management, Desalination: Govt, site of Indian Express, 24/11/2016.

[78] نهى خالد، "الهند وإسرائيل.. تطبيع على أنقاض العروبة،" الجزيرة.نت، ميدان، 2017/5/14، انظر: https://bit.ly/2q1FkZx (تاريخ الوصول 2018/1/29)

[79] Ahiyah Enzi, They Just Don't Care: Israeli Backpackers in India, *Yedioth Ahronoth* newspaper, 15/6/2007, https://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-3412213,00.html (Accessed 29/1/2018)

[80] Manjeet Sehgal, Sex, Drugs and Narcotics: How Peaceful Himachal Pradesh Became a Rave Haven Awash with Foreign Mafia, site of Mail Online India, 3/6/2013, http://www.dailymail.co.uk/indiahome/indianews/article-2335207/Sex-drugs-narcotics-How-peaceful-Himachal-Pradesh-rave-haven-awash-foreign-mafia.html (Accessed 29/1/2018)

دوافعهم وتوقعاتهم وأنماط سفرهم وأنشطتهم لا تقدّم سوى القليل للمجتمعات المحلية... وهذا يؤدي إلى نزوح كبير للسكان المحليين". وذكر التقرير أيضاً أن السياح الإسرائيليين (إضافة للروس)، يجلبون عواقب ثقافية وسياسية واقتصادية واجتماعية وبيئية سلبية على المجتمع المضيف".

لقد كان عنوان صحيفة الغومانتاك تايمز Gomantak Times كافياً للدلالة على فداحة المشكلة، حيث نشرت مقالاً تناقش فيه محتوى التقرير قائلةً: "زوار شياطين؟"[81].

4. لماذا تتهاون الهند إذن معهم؟

لعله تساؤل منطقي جداً أن يتعجب المرء من أن تعطي الحكومة الهندية هؤلاء السياح تسهيلات للاستمرار في هذا السلوك. ولعله من المنطقي التساؤل عن سبب هذا التهاون، علماً أن القدرات الأمنية الهندية متفوقة! ولماذا يركّز هؤلاء السياح على الهند تحديداً؟ وهل هناك تكامل بين هذه الموجات من السياح وبين السياسة الخارجية الإسرائيلية نحو الهند؟ لعله من المنطقي جداً افتراض ذلك[82]!

ذكر الرئيس السابق لولاية مانالي خيمي رام شارما Khimi Ram Sharma، وهو منتخب عن حزب بي جي بي المروّج لتمتين العلاقة مع "إسرائيل": "نحن ضدّ... الإسرائيليين أو المنحرفين الذين يروجون لثقافة المخدرات، إنهم يفسدون تراثنا الثقافي وحرمة هذه التلال"[83]. يوضّح هذا التصريح أن هناك إدراكاً عند الحكومة الهندية لما يجري، فما السبب الذي يدفع للتهاون؟

انفتح باب العلاقات على مصراعيه قبل 25 عاماً، بيد أنه ظلّ موارباً من جانب الهند، إذ يقتصر الاهتمام الهندي على الاستفادة من شركات التنمية الزراعية الإسرائيلية، والتعاون في المجالات العسكرية المتميزة لدى الإسرائيليين. وحاولت الحكومتان تعزير هذا التعاون ليشمل تقارباً ثقافياً وتسهيلات لإجراءات الفيزا[84].

---

[81] Israelis in Goa are "Satanic Visitors", *The Milli Gazette* newspaper, 7/12/2012, http://www.milligazette.com/news/4930-israelis-in-goa-are-satanic-visitors (Accessed 29/1/2018)

[82] Ahiyah Enzi, *op.cit*.

[83] Manjeet Sehgal, Sex, Drugs and Narcotics: How Peaceful Himachal Pradesh Became a Rave Haven Awash with Foreign Mafia, Mail Online India, 3/6/2013.

[84] Israel May Ease Visa Norms to Woo Indian tourists, Indian Express, 2/3/2017, http://indianexpress.com/agency/pti/ (Accessed 29/1/2018)

إن التهاون الهندي مع هذه المسألة له آثار كارثية، بالذات أننا نتحدث عن جنود، مما يعني أنهم مرتبطون بالمؤسسة العسكرية، وربما الأمنية كذلك، ومهما بلغ مستوى التقارب والتنسيق السياسي والأمني بين الحكومتين، إلا أن ذلك لا يعني أنه بإمكان الحكومة الهندية أن تأمن من وجود خلايا أمنية لدولة أخرى على أراضيها. ومما يزيد من الطين بلّة، هو أن الحالة النفسية لهؤلاء غير المستقرة، وخروجهم من خدمة عسكرية تضمنت قصف وتدمير مناطق سكنية للمدنيين الفلسطينيين، وقتل وجرح المئات والآلاف من الأطفال والنساء الفلسطينيين، يعني أن لديهم إما ميلاً دائماً للعنف والتصرف ضمن سلوك معادي للمجتمع، أو رغبة في الانحراف، أو في أبسط الأحوال شعوراً كبيراً بالذنب يسبب اضطرابات نفسية خطيرة.

ولعل مسألة تثير الاهتمام هنا، أن قطاعات كبيرة من الإسرائيليين ينظرون نظرة سلبية، وعدائية أحياناً، للإسلام نفسه. والهند فيها ما لا يقل عن 200 مليون مسلم. وقد قدّم القادة الإسرائيليون العديد من الشواهد على ازدرائهم للإسلام والمسلمين، وهم زعماء ويحسبون تصريحاتهم على الإعلام، فكيف بالمواطنين العاديين؟! إن تكرر المواقف العنصرية ضدّ المسلمين من السياح الإسرائيليين سيدفع ولا شكّ المواطنين المسلمين الهنود إلى ردّ الفعل وبالتالي إحداث أزمات الهند في غنى عنها.

ملخص:

يدّعي مروّجو السياحة الإسرائيلية، التي تتركز على الجنود الذين أنهوا الخدمة العسكرية، من الطرفين، أنها تعود بالنفع العظيم على الهند، وأن التقارب الثقافي بين الشعبين يسهّل ذلك. ولكن نظرة فاحصة، كما تبيّن، تدلّ على أن تلك الدعاية المضللة لم تكن سوى بروباغاندا، يغلب أنها جزء من سياسة حكومية إسرائيلية، من أجل أن تحقق مصالحها على حساب حلفائها. فكما وضحنا أعلاه، الضرر الاجتماعي والاقتصادي والأمني المترتب على هذه السياحة ليس بالأمر الذي يمكن تجاهله.

An Analysis of the Pro-Israel Discourse
India as a Case Study

هذا الكتاب

مع انتهاء الحرب الباردة، انتهجت "إسرائيل" سياسة مختلفة لفتح علاقات مع دول كانت معادية لها. فبحثت في حاجات تلك الدول وعملت على تطوير خطاب يلامس اهتماماتها، ونجحت فيما سعت إليه، كما هو الحال في الهند، التي كانت عدواً لدوداً لـ"إسرائيل" في سياستها الخارجية لتصبح صديقاً مقرباً لها في وقتنا الحالي.

بحثت هذه الدراسة في الخطاب الإسرائيلي الذي مهّد وأسس للعلاقة الإسرائيلية الهندية، وعمل على اختراق النخب الحاكمة وصانعة الرأي.

بدأت الدراسة بتعداد مضامين الخطاب الموالي لـ"إسرائيل" في الهند وحججه، وحللت هذه المضامين وفككتها، وحاولت نقض الخطاب على أسس مادية وأخلاقية وقانونية. ثم تناولت الدراسة الجانب القانوني للعلاقة مع "إسرائيل" وقضية التزام الدول بواجباتها تجاه الاتفاقيات الدولية. وختمت الدراسة بتوصيات لكل من الكتّاب والأكاديميين المناصرين والقيادة الفلسطينية، والدول العربية، والدول الأخرى الموقعة على نظام روما الأساسي، والمنظمات الدولية إضافة إلى الكيانات الخاصة.

ISBN 978-9953-572-77-2

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations
ص.ب.: 14-5034 بيروت – لبنان
تلفون: 644 803 1 961+ | تلفاكس: 643 803 1 961+
info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
منتدى آسيا والشرق الأوسط